وقال تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وقال ابلى ان تصبروا وتتقوا و
يأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف مسومين وقال تعالى اخبارا عن يوسف
انه نصر بتقواه وصبره فقال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر
فان الله لا يضيع اجر المحسنين وقال يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فر
قانا ويكفر عنكم سياتكم والفرقان هو العز والنصر والنجاة والنور الذي يفرق
بين الحق والباطل وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا وقد روى
ابن ماجة وابن ابي الدنيا عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو عمل الناس
كلهم بهذه الاية لوسعتهم فهذا في المقام الاول واما المقام الثاني فقال تعالى في
قصة احد ولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انا هذا قل هو من عند
انفسكم وقال تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان
ببعض ما كسبوا وقال وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير
وقال ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا
لعلهم يرجعون وقال وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة
بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور وقال واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان
تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون وقال ويدبقهن بما كسبوا ويعف
عن كثير وقال ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ولهذا
امر الله سبحانه رسوله والمومنين باتباع ما انزل اليهم وهو طاعته وهو المقدمة
الاولى وامر بانتظار وعده وهو المقدمة الثانية وامر بالاستغفار والصبر لان
العبد لا بد ان يحصل له نوع تقصير وسرف في بعض الامر فلا بد في انتظار
الوعد من الصبر فبالاستغفار تتم الطاعة وبالصبر يتم اليقين بالوعد وقد
جمع سبحانه بينهما في قوله فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد
ربك بالعشي والابكار وقد ذكر سبحانه في كتابه قصص الانبياء واتباعهم وكيف
نجاهم بالصبر والطاعة ثم قال لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب فصل
وتمام الكلام في هذا المقام العظيم يتبين باصول نافعة جامعة الاول انما يصيب المومنين

من الشرور

من الشرور والمحن والاذى دون ما يصيب الكفار والواقع شاهد بذلك وكذلك ما
يصيب الابرار في هذه الدنيا دون ما يصيب الفجار والفساق الظلمة بكثير الاصل الثاني
ان ما يصيب المومنين في الله مقرون بالرضا والاحتساب فان فاتهم الرضا فعولهم
على الصبر والاحتساب وذلك يخفف عنهم ثقل البلاء ومونته فانهم كما شاهدوا
العوض هان عليهم حمل المشاق والبلاء والكفار لا رضا عندهم ولا احتساب وان صبروا
فكصبر البهائم وقد نبه تعالى على ذلك بقوله ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون
فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون فاشتركوا في الالم وامتاز المومنون
برجاء الاجر والزلفى من الله الاصل الثالث ان المومن اذا اوذي في الله فانه محمول
عنه بحسب طاعته واخلاصه ووجود حقايق الايمان في قلبه حتى يحمل عنه من الاذى ما
لو كان شيء منه على غيره لعجز عن حمله وهذا من دفع الله عن عبده المومن فانه يدفع عنه
كثيرا من البلاء واذا كان لا بد له من شيء منه دفع عنه ثقله ومونته وتبعته الاصل
الرابع ان المحبة كلما تمكنت في القلب ورسخت فيه كان اذى المحبوب في رضا محبوبه مستحلا
غير مستخوط والمحبوبون يفتخرون عند احبابهم بذلك حتى قال قايلهم

لئن ساءني ان نلتني بمساءة ۞ لقد سرني اني خطرت ببالك

فما الظن بمحبة المحبوب الاعلى الذي ابتلاؤه لحبيبه رحمة منه له واحسان اليه الا
الاصل الخامس ان ما يصيب الكافر والفاجر والمنافق من العز والنصر والجاه دون
ما يحصل للمومنين بكثير بل باطن ذلك ذل وكسر وهوان وان كان في الظاهر بخلا
فه قال الحسن انهم وان هملجت بهم البغال وطقطقت بهم النعال ان ذل المعصية في
قلوبهم الى الله الاصل السادس ان ابتلاء المومن كالدواء
له يستخرج منه الاذى التي لو بقيت فيه اهلكته او نقص ثوابه وانزلت درجته فيستخ
ج منه الابتلاء والامتحان تلك الاذى ويستعد لتمام الاجر وعلو المنزلة ومعلوم ان
وجود هذا خير للمومن من عدمه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقضي
الله للمومن قضاء الا كان خيرا له وليس ذلك الا للمومن ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له
وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له فهذا الابتلاء والامتحان من تمام نصره وعزه
وعافيته ولهذا كان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل بهم فالاقرب يبتلى الرجل
على حسب دينه فان كان في دينه صلابة شدد عليه البلاء وان كان في دينه رقة خفف عنه ولا يزال
البلاء بالمومن حتى يمشي على وجه الارض وما عليه خطيئة الاصل السابع ان ما يصيب المومن في هذه الدار

نفع هذه الاصول الخمسة فائدة جليلة ومنفعة عظيمة ورحمة الله ورضوانه عليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)